

212389 - كيف مات الحسن ؟ وكيف مات الحسين ؟ - رضي الله عنهما - .

السؤال

هل بالإمكان أن تشرحوا لي كيف مات الحسن والحسين رضي الله عنهما ؟ وهل كان ليزيد يد في قتلها ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم ، وحفيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أهل بيت النبوة ، ومن الصحابة الكرام الأطهار ، نتقرب إلى الله تعالى بمحبتهما وموالاتهما - دون مغالاة ، كما يفعل أهل البدع - ونبراً إلى الله ممن يبغضهما ولا يحبهما .

روى الإمام أحمد (7876) عن أبي هريرة، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي) يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا .

وصحه الألباني في "الصحيحة" (2895) .

وروى الترمذي (3768) عن أبي سعيد الخدري قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) وصحه الألباني في " صحيح الترمذي " .

ثانيا :

تقدم في إجابة السؤال رقم : (112051) كيفية مقتل الحسين رضي الله عنه .

ولم يثبت أن يزيد بن معاوية أمر بقتله ولا رضي به ، ولكنه لم يظهر منه بعد قتله إنكار قتله ولا انتصر ممن قتله ، قال شيخ الإسلام رحمه الله :

" وَجَرَتْ فِي إِمَارَتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ : - أَحَدُهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ، وَلَا أَظْهَرَ الْفَرْحَ بِقَتْلِهِ ؛ وَلَا نَكَتَ بِالْقَضِيْبِ عَلَى ثَنَائِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَا حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الشَّامِ .

لَكِنْ أَمَرَ بِمَنْعِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِدَفْعِهِ عَنِ الْأَمْرِ ، وَلَوْ كَانَ بِقَتَالِهِ ؛ فَزَادَ النُّوَابُ عَلَى أَمْرِهِ ؛ وَحَضَّ الشَّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ عَلَى قَتْلِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَأَعْتَدَى عَلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَجِيءَ إِلَى يَزِيدَ ؛ أَوْ يَذْهَبَ إِلَى الثَّغْرِ مُرَابِطًا ؛ أَوْ يَعُودَ إِلَى مَكَّةَ ؟ فَمَنْعُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْسِرَ لَهُمْ ... فَقَتَلُوهُ مَظْلُومًا وَطَائِفَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،

وَكَانَ قَتْلُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ؛ فَإِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ قَبْلَهُ : كَانَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْفِتَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَاتَلَهُمَا مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ .

وَلَمَّا قَدِمَ أَهْلُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ : أَكْرَمَهُمْ ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ لَعَنَ ابْنَ زِيَادٍ عَلَى قَتْلِهِ ، وَقَالَ : كُنْتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ !!

لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِنْكَارُ قَتْلِهِ ، وَالْإِنْتِصَارُ لَهُ ، وَالْأَخْذُ بِثَأْرِهِ : كَانَ هُوَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ ، فَصَارَ أَهْلُ الْحَقِّ يُلُومُونَهُ عَلَى تَرْكِهِ لِلْوَاجِبِ ، مُضَافًا إِلَى أُمُورٍ أُخْرَى .

وَأَمَّا خُصُومُهُ فَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْفِرْيَةِ أَشْيَاءَ " .

انتهى ، بتصريف واختصار يسير من "مجموع الفتاوى" (3/ 410-411) .

وحكى ابن كثير أن يزيد بن معاوية لما جاءه خبر مقتل الحسين وأصحابه دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : " قَدْ كُنْتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ - يَعْنِي عبيد الله بن زياد - أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ لَعَفَوْتُ عَنْهُ ، وَرَجِمَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ " .

وَلَمَّا وُضِعَ الْحُسَيْنُ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ قَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي صَاحِبُكَ مَا قَتَلْتُكَ " .

انتهى من "البداية والنهاية" (11/ 557) .

ثالثا :

أما الحسن رضي الله عنه : فالمشهور أنه قتل مسموما .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" يقال إنه مات مسموما ، قال ابن سعد : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال : دخلت أنا

وصاحب لي على الحسن بن علي فقال: لقد لفظت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل هذا ، فأتاه

الحسين بن علي فسأله من سقاك ؟ فأبى أن يخبره رحمه الله تعالى " .

انتهى من "الإصابة" (2/ 73) .

وإسماعيل بن إبراهيم وابن عون ثقتان حافظان ، وعمير بن إسحاق : قال ابن معين في رواية : لا يساوي شيئا ولكن يكتب

حديثه ، وقال عثمان الدارمي : قلت لابن معين : كيف حديثه ؟ قال : ثقة . وقال النسائي ليس به بأس . وذكره ابن حبان في

الثقات .

"تهذيب التهذيب" (8/ 127) .

وقال قتادة : " قال الحسن للحسين: " قد سقيت السم غير مرة ، ولم أسق مثل هذه ، إني لأضع كبدي " فقال: من فعله ؟ فأبى أن يخبره " .

انتهى من "سير أعلام النبلاء" (3/ 274) .

ثم اختلف فيمن دس إليه السم ؟ فقيل : زوجته جعدة بنت الأشعث ، بإيعاز من يزيد بن معاوية ، وقيل : بإيعاز من معاوية

نفسه ، وقيل : بإيعاز من نفسها ، وقيل من أبيها ، ولا يصح من هذا شيء ، بل كله منكر ، وأنكره قول من قال : بإيعاز من

معاوية .

قال ابن الأثير في "أسد الغابة" (2/ 13):

" وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم ، فمات منه ، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضي الله عنهما : يا أخي سقيت السم ثلاث مرات ، لم أسق مثل هذه ، إني لأضع كبدي ، قال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله عز وجل " .

وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " (11/ 208):

" وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ أَنْ سُمِّيَ الْحَسَنَ وَأَنَا أَتَزَوَّجُكَ بَعْدَهُ ، فَفَعَلَتْ ، فَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا وَاللَّهِ لَمْ نَرْضَكَ لِلْحَسَنِ ، أَفَنَرْضَاكَ لِأَنْفُسِنَا ؟ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَعَدَمُ صِحَّتِهِ عَنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخَرَى " .

وقال الذهبي رحمه الله :

" قال ابن عبد البر: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن زوجته بنت الأشعث بن قيس ، وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها ، وبذل لها على ذلك ، وكان لها ضرائر، قلت : هذا شيء لا يصح ؛ فمن الذي اطلع عليه ؟ " .

انتهى من " تاريخ الإسلام " (4/ 40) .

وقال ابن خلدون رحمه الله :

" وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث ، فهو من أحاديث الشيعة ، حاشا لمعاوية من ذلك " . انتهى من " العبر وديوان المبتدأ والخبر " (2/187) .

وقال الشيخ عثمان الخميس :

" المشهور أن الحسن مات مسموما ، لكن لا يعلم إلى اليوم من الذي وضع له السم ، الله أعلم " .

ولعل الراجح أنه مات كما يموت الناس موتا عاديا لم يسمه أحد .

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مِصْقَلَةَ قَالَ : " لَمَّا حُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : أَخْرِجُونِي إِلَى الصَّحْنِ حَتَّى أَنْظُرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءَاتِ ، فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَنَظَرَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ ، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ . قَالَ : فَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ .

... وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ : لَمَّا اشْتَدَّ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَجَعُ : جَزَعُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، مَا هَذَا الْجَزَعُ؟ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ

تُفَارِقَ رُوحَكَ جَسَدَكَ فَتَقْدَمَ عَلَى أَبِيكَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ، وَعَلَى جَدِّكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدِيجَةَ ، وَعَلَى أَعْمَامِكَ حَمَزَةَ وَجَعْفَرَ ، وَعَلَى أَخْوَالِكَ الْقَاسِمِ وَالطَّيِّبِ وَمُطَهَّرِ وَإِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى خَالَاتِكَ رُقِيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ وَزَيْنَبَ . قَالَ : فَسَرَّيَ عَنْهُ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُتِلَ عَلِيٌّ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ لَهَا حَسَنٌ ، وَقُتِلَ لَهَا الْحُسَيْنُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

انظر : " البداية والنهاية " (11/ 209-212) .

وهذا إسناد صحيح ، ومحمد هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو أعلم بهذا الشأن ، وقوله مات الحسن ، مع

قوله قتل علي وقتل الحسين ، مشعر بأنه مات كما يموت الناس .

ولعل هذا القول أرجح وأسلم من اتهام بريء بهذا الذنب العظيم ، وأبعد عن تسريب التهمة إلى من قد يكون أبعد الناس عنها .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وأما قوله: " إن معاوية سم الحسن " فهذا مما ذكره بعض الناس ، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية ، أو إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به ، وهذا مما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم.

وقد رأينا في زماننا من يقال عنه : إنه سم ، ومات مسموما ، من الملوك وغيرهم ، ويختلف الناس في ذلك ، حتى في نفس الموضوع الذي مات فيه ذلك الملك ، والقلعة التي مات فيها، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر، ويقول:

هذا سمه فلان ، وهذا يقول: بل سمه غيره لأنه جرى كذا، وهي واقعة في زمانك ، والذين كانوا في قلعتهم هم الذين يحدثونك " انتهى من "منهاج السنة" (4/ 469) .

وقال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله :

" فإن قيل : قد دس - يعني معاوية - على الحسن من سمه ؟

قلنا : هذا محال من وجهين :

أحدهما : أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً ، وقد سلم الأمر.

الثاني : أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله ، فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه ، في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل ، بين أيدي قوم ذوي أهواء ، وفي حال فتنة وعصبية ، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي ، فلا يقبل منها إلا الصافي ، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم " .

انتهى من " العواصم من القواصم " (ص 213-214) .

والله أعلم .